# وهذا آخر الكتاب والله أعلم بالصواب

وأردفتُ هذا المختصرَ بكلامٍ حسنٍ معتبر، من ألفاظِ الحكماءِ، وفصلِ السادةِ الفهماءِ ليتمسكَ الخاطرُ به مسكاً، ويكون ختامهُ مسكاً، قال بعضُ الحكماء:

ينبغي أن تداري الزمانَ مداراةَ السابحِ للماءِ الجاري.

لا تقطعْ كلامَ من يحدثُك فإنه خارجٌ عن خِصال الأدب.

وقال (أفلاطون): الصورةُ الحسنةُ بلا أدبٍ، كأواني الذهبِ فيها الخلُّ.

وقال (أرسطو): إذا تعلّمَ الجاهلُ شيئاً من الأدب، استحال ذلك الأدبُ فيه جهلاً، كما يستحيلُ طيبُ الطعامِ في جوفِ المريضِ داءً.

ظاهرُ العِتاب مِن مَكتومِ الحقدِ.

ضربةُ الناصحِ خيرٌ من محبةِ الشانئِ.

إذا قامتْ حجتُكَ في المناظرةِ على الكريمِ أكرمَك ووقَّرَكَ، وإذا قامتْ حجتُكَ على اللئيمِ عاداك، ونال من عرضِكَ.

البخلُ في الملوكِ عارٌ، والبطالةُ في الأحداثِ ذلٌّ، والشَرهُ في المشايخِ جهلٌ، والوقاحةُ في الأحرارِ تدلُّ على رداءةِ الأصلِ، لأن الرجلَ يُستَدّلُ على عقلِه بقولِه، وعلى أصلِه بفعله.

قال بعضُ الحكماءِ: أربعةٌ من علاماتِ الإيمانِ: حسنُ العفافِ، والرضا بالكفاف، وحفظُ اللسانِ، والاعتقالُ بالإحسانِ.

وأربعةٌ من علاماتِ النفاقِ: قِلّةُ الديانةِ، وكثرة الجناية، وغِشُّ الصديقِ، ونقضُ المواثيقِ.

وأربعةٌ لا تَنفكُ من أربعة: الجهولُ من السقطَ، والغفولُ من الغلطِ، والعجولُ من الزللِ، والملوك من العلل.

وأربعةٌ تتولد من أربعة: الشرُ من المازحةِ، والبغضُ من المواجهةِ، والوحشةُ من الخلافِ، والشرَهُ من الاستخفافِ.

وأربعة لا تنتصفُ من أربعة: شريفٌ من دني، ورشيدٌ من غَوي، وبَر من فاجرٍ، ومنصفٌ من جائرٍ.

وأربعةٌ تدل على الجهل: صحبةُ الجهولِ، وكَثرةُ الفضولُ، ومشاورةُ الحمقى، وطاعةُ الهوى.

وأربعةٌ تدلُّ على الإدبار: سوءُ التدبيرِ، وقبيحُ التبذيرِ، وقِلّةُ الاعتبار، وكَثْرةُ الاغترار.

وأربعةٌ توصلكَ إلى أربعةٍ: الصبرُ إلى المحبوبِ، والجِدُّ إلى المطلوبِ، والزهدُ إلى التقى، والقناعةُ إلى الغِنى.

وأربعةٌ ترتقي إلى أربعةٍ: العقلُ إلى الرياسةِ، والرأيُ إلى السياسةِ، والعلمُ إلى التقى، والحلمُ إلى التوقيرِ.

وأربعة من علاماتِ اللؤمِ: إفشاءُ السرِّ، واعتقادُ الغدر، وغِيبة الأحرارِ، وإساءة الجوار.

ثلاثةٌ لا تعدمُ الرشدُ منها: مشاورةُ ناصحٍ، ومداراةُ حاسدٍ، والتحببُ إلى الناسِ.

وثلاثةٌ فيها راحةُ الإنسانِ: الزوجُ الموافقةُ، والولدُ البارُّ، والصديقُ الصافي.

وثلاثةٌ من رُزِقَها نال الغنى: القناعةُ بما أُعطي، واليأسُ مما في يدِ غيرِه، وتركُ الفُضولُ.

الجاهلُ صغيرٌ وإن كان شيخاً، والعاقلُ كبيرٌ وإن كان حَدَثاً.

الكذابُ لصٌّ؛ لأنَّ اللصَ يسرقُ مالَك، والكذابُ يسرقُ عقلَك.

الأدبُ عندَ الأحمقِ كالماءِ العذبِ في أصولِ الحنظلِ، كلما ازدادَ رَواءً ازداد مَرارةً.

ما تخافُ من انتهائها اتْرُكْهُ في ابتدائه.

الأغنياءُ اللئامُ يُشْبهونَ البغالَ التي تحملُ الذهبَ وتعتلفُ التبنَ.

مَنْ استعملَ السماحَة لم يزل في راحة.

مَنْ ندِمَ على ذنبه استحق العفوَ من ربِّه.

مَنْ أحسنَ السياسةَ استحق الرياسةَ.

من أطاعَ هواه باع دِينَه بدنياه.

كلامُ العاقلِ قوتٌ وكلامُ الجاهلِ السكوتِ.

طولُ اللسانِ يهلكُ الإنسانَ.

مَنْ صحَب الأحرارَ تجنَبِ الأشرارَ.

مَنْ كرمتْ عليه نفسُه هانَ عليه مالُه.

الكريمُ يلينُ إذا استُعْطِفَ والجاهلُ يقسو إذا لُطِّفَ.

مَنْ بلّغكَ النميمةَ فقد واجهكَ بالشتيمةِ.

الإحسانُ إلى الخادمِ يكبتُ العدوَّ، والغسلُ بالنخالةِ يورث الفقرِ، والتعاطي بالنجومِ بالاعتقادِ يورثُ الكفرَ.

ومَنْ أكثرَ التفكرَ في ذاتِ اللّهِ تزندقَ.

وقيل (لبقراط) لَمَ لا يُرَى عليك أثرُ الحزنِ؟ قالَ: لأني لم أتخذ من الدنيا ما إنْ فقدتهُ أحزنني، وأخذَ هذا المعنى بعضُ الشعراءِ فقال:

**ألم ترَ أنَّ الدهرَ يهدمُ ما بنى**

**ويأخذُ ما أعطى ويفسدُ ما أسدَى**

**فَمَنْ سرّه ألاَّ يرى ما يسوؤهُ**

**فلا يتخذْ شيئاً يخافُ له فَقدَا**

قالَ: راحةُ الحكماءِ في وجودِ الحقِ، وراحةُ السفهاءِ في وجودِ الباطلِ.

من استحيا من الناس ولم يستحِ من نفسِه فلا قدرَ لنفسِه عنده.

من يجترئ على الناسِ أحبَّ الناسُ زلتَه.

مَنْ كثر صدقهُ جاز كذبُه، ومن كَثُرَ كذبُه لم يجزْ صدقُه.

مَنْ عُرفَ بالحكمةِ لاحظتهُ العينُ بالوقارِ.

وقالَ بعضُ الحكماءِ: أربعةُ أشياءَ ثمرتهُا مكروهةٌ: اللجاجُ، والعجبُ، والعجلةُ، والشَرهُ، فأما اللجاجُ: فثمرته الحيرة، وأما العجبُ: فثمرته البغضاءُ، وأما العجلةُ: فثمرتها الندم، وأما الشرهُ: فثمرتها الفقر.

أربعةُ خصالٍ تُصفي مـودة أخيكَ: أن تبتدأه بالسلام، وترفعَ مجلسَه، وتُكنيه بأحبِّ كنيةٍ إليه، وتطعمُه من طعامِك.

السعادةُ في ثلاثٍ: العلم والعقل والتمييز.

العقلُ في ثلاثٍ الصدق والحلم وحسن المداراة.

الجهلُ في ثلاث: الكذب والشرَه والغضب.

والحزم في ثلاثٍ حفظ الفطنةِ وحفظ الجارِ وصلة الرحمِ.

حسـنُ الخلقِ في ثلاثٍ: اجتناب المحـارمِ، والسعة على العيالِ، والطلب من الحلال.

الأُخُوَّةُ في ثلاث: المودة والنصيحة والمواساة.

العافيةُ في ثلاثٍ: حفظِ الجوارحِ، وتركِ الغيبةِ، واجتنابِ النميمةِ.

ثلاثةٌ لا ينبغي للعاقلِ أن يؤخرَها: دفنُ الميتِ وتزويجُ البنتِ إذا أدركت، وفعلُ الخيرِ.

قيل: الرجالُ أربعةٌ: رجلٌ يدري ويدري أنه يدري، فذاك عالمٌ، فاسألوه، ورجـلٌ يدري، ولا يـدري أنه يدري، فـذاك نائمٌ، فنبهوه، ورجـلٌ لا يدري، ويـدري أنه لا يدري، فذاك مسترشد، فأرشـدوه، ورجلٌ لا يدري، ولايدري أنه لا يدري، فذاك جاهلٌ، فارفضوه.

إذا كنـتَ لا تدري ولم تكُ بالذي
يَسـأل مَنْ يدري فكيف إذاً تدري

جهلتَ وما تدري بأنك جاهلٌ

فَمنْ لي بمن يدري بأنكَ لا تدري

إذا جئتَ في كلِّ الأمور بغمّةٍ

فكن هكذا أرضاً يطأك الذي يدري

ومِنْ عجبِ الأشياءِ: أنك لا تدري

وأنكَ لا تدري بأنك: لا تدري

وقال لقمانُ لابنه: يا بُنيَّ تعلَّمْ: لا أدري، فإنكَ إنْ قلتَ: لا أدري علّموكَ حتى تدري، وإن قلت: أدري، سألوك حتى لا تدري.

قال نصرٌ بنُ (بختيار) سمعتُ من عظماءِ التركِ حكمةً، يتداولونها بينهم، وهي: أن الرئيسَ الذي يقودُ عسكراً، ينبغي أن يكون فيه عَشرُ خصالٍ من خصالِ البهائمِ سخاءُ الديكِ، وتحننُ الدجاجةِ، وجمعُ النملةِ، وشجاعةُ الأسد، حملةُ الخنزيرِ، وروغانُ الثعلبِ، وصبرُ الكلبِ على الجراحات، وحراسةُ الكركيِّ وحذرُ الغرابِ، وغارةُ الذئبِ.

وقال أميرُ المؤمنين عليٌّ كرم الله وجهه: كفى شرفاً بالعلم أنه يدعيه من لا يُحسنه، ويفرحُ إذا نُسبَ إليه، وكفى بالجهلِ ضيعةً وخمولاً أنه يتبرأُ منه مَنْ هو فيه، ويغضبُ إذا نُسب إليه.

من لم تؤدبه الكرامةُ، قوّمته الإهانةُ.

من خبُثَ عنصرهُ ساء محضرهُ.

من حَسُن خُلقه كَثُر إخوانهُ.

مَنْ جهلَ قدرَ نفسهِ فهو بقدرِ الناسِ أجهلُ.

مَنْ أَنِفَ من عملِ نفسهِ اضطر إلى عملِ غيرهِ.

من قاسَ الأمورُ عرفَ المستور.

ألأمُ الناسِ مَنْ سعى بإنسانٍ ضعيفٍ إلى سلطانٍ جائرٍ.

ثلاثةٌ لا يجتمعن إلا في كريم: حسنُ المحضرِ، واحتمال زلات الإخوانِ، وقِلّةُ ملامةِ الصديقِ.

قالَ بعضُ الحكماءِ: إذا صاحبتَ السلطانَ فلتكن مداراتُك له مداراةَ القبيحةِ يبغضها زوجها وهي تحبه، فإنها لا تدعُ التصنعَ بكلِّ وجهٍ وحيلةٍ.

منِ كلامِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ عليه السلام: أعجب ما في الإنسانِ قلبهُ، وله مواد من الحكمة، أضدادهُا، إن سنحَ له الرجاءُ أذله الطمعُ، وإن هاجَ به الطمعُ أهلكه الحرصُ، وإن ملكَه اليأسُ قتلَه الأسفُ، وإن عرضَ له الغضبُ اشتدَّ به الغيظُ، وإن أسعِدَ بالرضا نسيَ التحفظَ، وإن ناله الخوفُ أضرّه الحذرُ، وإن اتسعَ له الأمنُ استلمته الغِرَّة، وإن جُددتْ له النعمةُ أخذته العزة، وإن أصابتهُ مصيبةٌ فضحَه الجزعُ، وإن اشتدَّ به الجوعُ عذّبه الضعف، وإن أفرطَ في الشِّبَعُ كظتّهُ البطنةُ، فكل تقصير به مضرٌ، وكلُّ إفراطٍ به مفسدٌ.

**واللّهُ أعلمُ وأحكمُ، وعليه خَتمُ الكتابِ، والحمد للهِ ربِّ العالمين.**

**وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين**